واحتفل الناس في ذلك الوقت بالرجبة وكان الملك المنصور يأتي بنفسه الى الجند لأداء صلاة هذه المناسبة العظيمه عند أهل اليمن[1] .

وعلى العموم فان الدولة الرسولية قد تفننت في اقامة النزه والحفلات وشارك في ذلك ملوكها حتى ان الملك منهم كان (يشتي بزبيد ويصيف بتعز) ، في حين كانت أوقاتهم (مفصورة على لذاتهم والخلوة من خطاباهم وخاصتهم من الندماء والمطربين)[2].

أما الناس فلهم شأن آخر وتتفاوت حياتهم بين اليسر والعسر وان كنا نجد في المجتمع في ذلك الوقت ما يشبه التكافؤ الاجتماعي لاعتمادهم على الزراعة في أغلب الاحيان حتى انغمس في العمل بالزراعة سائر فئات المجتمع بما فيهم العلماء وبعض الامراء الا أن هؤلاء انحصر نفوذهم في الزراعة من خلال السيطرة على مناطق شاسعة من الاراضي الزراعية حصلوا عليها من الدولة الرسولية .

وقد أرادوا أن يستثوا في أول الأمر نظاما إقطاعيا يشبه ذلك النظام الذي أحدثه المماليك في مصر والذي يعتمد على تسخير جماعة من الفلاحين لزراعة الارض لصالح الامير لكن هذا النظام سرعان ما انتهى بالفشل لأن أكثر الفلاحين كانوا من أفراد القبائل المسلحين فلم يستطع الامير فرض سيطرته عليهم ، وفشل نظام الاقطاع في اليمن فشلا تاما بخلاف ما هو مطبق عند معاصريهم في مصر وبعض بلاد الشام . ويبقى كل نفوذ الدولة على الفلاحين في أخذ الجبايات السنوية فقط . وحتى هذا الامر لم يتأت تماما للدولة فقد ذكر المؤرخ الحبيشي في تاريخه أن عرب « حصن نقذ » من بلاد وصاب « لايسلمون لواليهم مالا وليس عليهم خراج في أرضهم إلا في موضعين منها ولم تجر عليهم يد السلطان إلا في مدة قصيرة»[3].

---

(١) السمط الغالى النمس ص ٢٣٣ .

(٢) العمري : مسالك الابصار ص ٥٦ .

(٣) الحبيشي : الاعتبار (مخطوط) .